بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم

قال الشيخ الامام العلامة الاستاذ الناقد وحيد العصر وفريد الدهر
اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الغرناطي
متع الله المسلمين بعلومه ونفائس منثوره ومنظومه وتغمده الله تعالى
برحمته واسكنه فسيح جنته

الحمد لله مبدي صور المعارف الرائعة في مرايا العقول ومبرزها من
مجال الانكار الى مجال المنقول وحارسها بالقوتين الذاكرة للمنقول والمفكرة
للمعقول ومفيض الخير عليها من نتيجة مقدمات الوجود السابق وجود قدسه
في بطون النهايم وظهور التجود المبرز في الاتصاف بالصفات الالهية والمواهب
الربانية على كل موجود لمحمد ذي المقام المحمود والحوض المورود
المبعث بالحق الابلج للانام داعيا وبالطرق الانهج الى دار السلام مناديا
الصادع بالحق الهادي للخلق المخصوص بالقرآن المبين والكتاب المستبين
الذي هو اعظم المعجزات واكبر الآيات البينات السابق في الآفاق الباقي
بقاء الاطواق في الاعناق الجديد على تقادم الاعصار اللذيذ على توالي
التكرار السابق في الاعجاز الى الذروة العليا الجامع لمصالح الآخرة
والدنيا الحالي بنوادره ظلم الالحاد الحالي بجواهر معانيه عطل الاجياد
صلى الله على من انزل عليه واهدى ازكى تحية وازكاها اليه وعلى آله المختصين
بالزلفى لديه ورضي الله عن صحبه الذين نقلوا عنه كتاب الله اداء وعرضا
وتلقوه من فيه جنيا غضا وادوه الينا صريحا محضا وبعد فان المعارف
جمة وهي كلها مهمة واهمها ما به الحياة الابدية والسعادة السرمدية
وذلك علم كتاب الله الذي هو المقصود بالذات وغيره من العلوم له كالادوات
هو العروة الوثقى والوزر الاقوى الاوقى والحبل المتين والصراط المبين
وما زال يختلج في ذكري ويعتلج في فكري اني اذا بلغت الامد الذي يتغضن
فيه الاديم ويتنغص برؤيته النديم وهو العقد الذي يحل عرى الشباب
المقول فيه اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياه الشباب الوذ بجناب الرحمن

خ
السابق في الاعجاز
على الذروة العليا

يتغضن
اي يتشنج

واقتصر على النظر في تفسير القرآن فاتاح الله لي ذلك قبل بلوغ ذلك العقد
وبلغني ما كنت اروم من ذلك القصد وذلك بانتصابي مدرسا في علم التفسير
بقبة السلطان الملك المنصور قدس الله مرقده وبل بمزن الرحمة معهده
وذلك في دولة ولده السلطان القاهر الملك الناصر الذي رد الله به الحق
الى اهله واسبغ على العالم وارف ظله واستنقذ به الملك من غصابه واقره
في منيف محله وشريف نصابه وكان ذلك في اواخر سنة عشر وسبعمائة
وهي اوائل سنة سبع وخمسين من عمري فعكفت على تصنيف هذا الكتاب وانتخاب
الصفو واللباب اجيل الفكر فيما وضع الناس في تصانيفهم وانعم النظر
فيما اقترحوه من تآليفهم فالخص مطولها واحل مشكلها واقيد مطلقها
وافتح مغلقها واجمع مبددها واخلص منقدها واضيف الى ذلك ما
استخرجته القوة المفكرة من لطائف علم البيان المطلع على اعجاز القرآن
ومن دقائق علم الاعراب المغرب في الوجود اي اغراب المقتنص في الاعمار
الطويلة من لسان العرب وبيان الادب فكم حوى من لطيفة فكري مستخرجها
ومن غريبة ذهني مستنتجها تحصلت بالعكوف على علم العربية والنظر في التراكيب
النحوية والتصرف في اساليب النظم والنثر والتقلب في افانين الخطب والشعر
لم تهتد الى استنباطها ذهن ولا اصاب بوبقها من وانى ذلك وهي ازاهر خمائل
غفل ومناظر لم يستغلق ابوابها من تقفل في ادراك مشكلها تتفاوت الافهام
وتتبادر الاوهام وليس العلم على زمان مقصورا ولا في اهل مكان محصورا
بل جعله الله حيث شاء من البلاد وبثه في التهائم والنجاد وابرزه انوارا
تتوسم وازهارا تتنسم وما زال يقتفي المغربي الاندلسي على بعده من
مهبط الوحي النبوي علما بالعلوم الاسلامية وغيرها كمله وفيهما تلاميذ
لهم دراية ونقله يروون فيدرون ويسقون فيروون ويستهدون
فيستهدون ويهدون فيهتدون هذا وان اختلفوا في مدارك العلوم
وتباينوا في الفهوم فكل منهم له مزية لا تجهل قدرها وشيمة لا يستر بدرها
وهم برعوا فيه علم الكتاب انفردوا بقراءة هذا عصارة دون غيرهم من

وهي

تهتد
اي تهتدي

ذوي الالباب اثاروا كنوزه • وفكوا رموزه • وقربوا قاصيه • وراضوا
عاصيه • وفتحوا مقفله • واوضحوا مشكله • وانهجوا شعابه • وذللوا صعابه •
وابدوا معانيه في صور التمثيل • وادمجوه بالتركيب والتحليل • فالكتاب هو
المرقاة الى فهم الكتاب • اذ هو المطلع على علم الاعراب • والمبدي من معالمه ما
درس • والمنطق من لسانه ما خرس • والمحيي من رفاته ما رمس • والراد من
نظائره ما طمس • فجدير لمن تاقت نفسه الى علم التفسير • وترقت الى التحقيق
فيه والتحرير • ان يعتكف على كتاب سيبويه • فهو في هذا الفن المعول عليه •
والمستند في حل المشكلات اليه • ولم الف في هذا الفن من يقارب اهل قطرنا الاندلسي
فضلا عن المماثلة • ولا من يناضلهم فيدانيهم في المناضلة • وما زلت من لدن ميزت
اتلمذ للعلماء • وانحاز للفهماء • وارغب في مجالسهم • وانافس في نفائسهم •
واسلك طريقهم • واتبع فريقهم • فلا انتقل الا من امام الى امام • ولا اتوقل
الا ذروة علام • فكم صدر اودعت علمه صدري • وحبر افنيت في فوائده حبري •
وامام اكثرت به الالمام • وعلام اطلت معه الاستعلام • استنفد المسامع
بما يحسد عليه العيون • واذيل في تطلاب ذلك المال المصون • وارتع في رياض
وارفة الظلال • واكرع في حياض صافية السلسال • واقتبس من انوارهم •
واقتطف من ازاهرهم • واتبلج من صفحاتهم • واتارج من نفحاتهم • والتقط من
نثار لهم • واضبط من فضالة انثارهم • واقيد من شوارد لهم • واستقي من فوائدهم •
فجعلت العلم بالنهار سجيري • وبالليل سميري • زمان يغتري يعصر ماء الصبا على
الصبا • ويميل للهو ولا كهول القضا • ويرفل في مطارف اللهو • ويتقمص
اردية الزهو • ويؤثر مسرات الاشباح • على لذات الارواح • ويقطع نفائس
الاوقات في خسيس الشهوات • من مطعم شهي • ومشرب روي • وملبس بهي •
ومركب حظي • ومفرش وطي • ومنصب سني • وانا اتوسد ابواب العلماء • واتعهد
اماثل الفهماء • واسهر في جياد مر الظلام • واصبر على شظف الايام • واوثر
العلم على المال والاهل والولد • وارحل من بلد الى بلد • حتى القيت عصى
التسيار • وقلت ما بعد عبادان من دار • هذه مشارق الارض ومغاربها •

وبها طوالع شموسها وغواربها • بيضة الاسلام • ومستقر الاعلام • فاقمت بها
لمعرفة ابديها • وعارفة علم اسديها • ونائل اداتيه • وفاضل اصحبه • وبها
صنفت تصانيفي والفت تآليفي • ومن بركاتها عملي تصنيفي لهذا الكتاب •
المقرب من ذوي الالباب • المرجو ان يكون نورا يسعى بين يدي • وسترا من النار
يضفو علي • فما للمخلوق ابتغيه قصدت • ولا لغير وجه الله به اردت • جعلت
كتاب الله والتدبر لمعانيه انيسي • اذ هو افضل مؤانس • وسميري اذا خلوت في ظلم الحنادس •

يضفو علي بجيزتي
اي سابغا

نعم الجليس كتاب الله ان له حلاوة هي احلى من جنى الضرب •
به فنون المعاني قد جمعن فما تفتن من عجب الا الى عجب •
امر ونهي وامثال وموعظة وحكمة اودعت في افصح الكتب •
لطائف يجتليها كل ذي بصر وروضة يجتنيها كل ذي ادب •

وترتيبي في هذا الكتاب اني ابتدئ اولا بالكلام على مفردات الاية التي
افسرها لفظة لفظة فيما يحتاج اليه من اللغة والاحكام النحوية التي لتلك
اللفظة قبل التركيب • واذا كان للكلمة معنيان او معان ذكرت ذلك في
اول موضع تقع فيه تلك الكلمة لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل
موضع تقع فيه فيحمل عليه ثم اشرع في تفسير الاية ذاكرا سبب نزولها ان كان
لها سبب ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها حاشدا فيها القراءات
شاذها ومستعملها ذاكرا توجيه ذلك في علم العربية ناقلا اقاويل السلف
والخلف في فهم معانيها متكلما على جليها وخفيها بحيث اني لا اغادر منها كلمة
وان اشتهرت حتى اتكلم عليها مبديا ما فيها من غوامض الاعراب ودقائق
الاداب من بديع وبيان مجتهدا اني لا اكرر الكلام في لفظ سبق ولا في
جملة تقدم الكلام عليها ولا في اية فسرت بل اذكر في كثير منها الحوالة على
المواضع التي تكلم فيها على تلك اللفظة او الجملة او الاية وان عرض تكرير
فبمزيد فائدة ناقلا اقاويل الفقهاء الاربعة وغيرهم في الاحكام الشرعية
مما فيه تعلق باللفظ القراني محيلا على الدلائل التي في كتب الفقه وكذلك
ما نذكره من القواعد النحوية احيل في تقررها والاستدلال عليها على كتب

النحو وربما اذكروا الدليل اذا كان الحكم غريبا او خلاف مشهور وما فالمعظم
الناس باديا ببعض ما دل عليه ظاهر اللفظ مرجحا له بذلك ما لم يصد عن الظاهر
ما يجب اخراجه به متمسكا في الاعراب عن الوجوه التي تنزه القران عنها مبينا عنه
انها مما يجب ان يعدل عنه وانه ينبغي ان يحمل على احسن اعراب واحسن تركيب اذ كلام
الله افصح الكلام فلا يجوز فيه جميع ما يجوزه النحاة في شعر الشماخ والطرماح
وغيرهما من سلوك التقادير البعيدة والتراكيب القلقة والمجازات المعقده
ثم اختم الكلام في جملة من الايات التي فسرتها افرادا وتركيبا بما ذكروا فيها
من علم البيان والبديع ملخصا ثم اتبع اخر الايات بكلام منثور اشرح به مضمون
تلك الايات على ما اختاره من تلك المعاني التي سبقت ملخصا جملها في احسن
تلخيص وقد ينجر معها ذكر معان لم تتقدم في التفسير وصار ذلك انموذجا
لمن يريد ان يسلك ذلك فيما بقي من سائر القران وستقف على هذا المنهج
الذي سلكته ان شاء الله تعالى وربما المت بشيء من كلام الصوفيه مما فيه
بعض مناسبة لمدلول اللفظ وتجنبت كثيرا من اقاويلهم ومعانيهم التي يحملونها
الالفاظ وتركت اقاويل الملحدين الباطنية المخرجين الالفاظ العربيه عن
مدلولاتها في اللغة الى هذيان افتروه على الله تعالى وعلى علي كرم الله وجهه
وعلى ذريته ويسمونه علم التاويل وقد وقفت على تفسير لبعض رؤسهم وهو
تفسير عجيب يذكر فيه اقاويل السلف مزدريا عليهم وذاكرا انه ما جهل مقالاتهم
ثم يفسر هو الاية على شيء لا يكاد يخطر في ذهن عاقل ويزعم ان ذلك هو المراد
من هذه الاية وهذه الطائفة لا يلتفت اليها وقد رد ائمة المسلمين عليهم اقاويلهم
وذلك مقرر في علم اصول الدين نسال الله السلامة في عقولنا واديانا وابداننا
وكثيرا ما يشحن المفسرون تفاسيرهم عند ذكر الاعراب بعلل النحو ودلائل
مسائل اصول الفقه ودلائل مسائل الفقه ودلائل اصول الدين وكل هذا
مقرر في تواليف هذه العلوم وانما يوخذ ذلك مسلما في علم التفسير دون
استدلال عليه وكذلك ايضا ذكروا ما لا يصح من اسباب نزول واحاديث في
الفضائل وحكايات لا تناسب وتواريخ اسرائيلية ولا ينبغي ذكر هذا في

علم التفسير ومن احاط بمعرفة مدلول الكلمة واحكامها قبل التركيب
وعلم كيفية تركيبها في تلك اللغة وارتقى الى تمييز حسن تركيبها وقبحه فلن
يحتاج في فهم ما تركب من تلك الالفاظ الى مفهم ولا معلم وانما تفاوت الناس
في ادراك هذا الذي ذكرناه فلذلك اختلفت افهامهم وتباينت اقوالهم وقد جرى
بيننا الكلام يوما مع بعض من عاصرنا فكان يزعم ان علم التفسير مضطر الى
النقل في فهم معاني تراكيبه بالاسناد الى مجاهد وطاوس وعكرمة واضرابهم
وان فهم الايات متوقف على ذلك والعجب له انه يرى اقوال هؤلاء كثيرة
الاختلاف متباينة الاوصاف متعارضة ينقض بعضها بعضا ونظير ما
ذكره هذا المعاصر انه لو تعلم احدنا مثلا لغة الترك افرادا وتركيبا حتى
صار يتكلم بتلك اللغة ويتصرف فيها نثرا ونظما ويعرض ما تعلمه على كلامهم
فيجده مطابقا للغتهم قد شارك فيها فصحاءهم ثم جاءه كتاب بلسان الترك
فيحجم عن تدبره وعن فهم ما تضمنه من المعاني حتى يسال عن ذلك سنقر التركي
او سنجر اترى مثل هذا يعد من العقلاء وكان هذا المعاصر يزعم ان كل اية
نقل فيها التفسير خلف عن سلف بالسند الى ان وصل ذلك الى الصحابة ومن
كلامه ان الصحابة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسيرها هذا وهم
العرب الفصحاء الذين نزل القران بلسانهم وقد روي عن علي كرم الله وجهه
وقد سئل هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء فقال ما عندنا غير ما في
هذه الصحيفة او فهم يوتاه الرجل في كتابه وكلام هذا المعاصر يخالف قول
علي وعلى قول هذا المعاصر يكون ما استخرجه الناس بعد التابعين من علوم
التفسير ومعانيه ودقائقه واظهار ما احتوى عليه من علم الفصاحة والبيان
والاعجاز لا يكون تفسيرا حتى ينقل بالسند الى مجاهد ونحوه وهذا كلام
ساقط واذ قد جرى الكلام الى هنا فلنذكر ما يحتاج اليه علم التفسير من
العلوم على الاختصار وننبه على احسن الموضوعات التي في تلك العلوم المحتاج
اليها فيه فنقول النظر في تفسير كتاب الله تعالى يكون من وجوه الوجه الاول
علم اللغة اسما وفعلا وحرفا الحروف لقلتها تكلم على معانيها النحاة

ان الله خلق للحجارة قدرا ما من الادراك يقع بها الخشية والحركة واختيار
الزمخشري ان الخشية مجاز عن الانقياد لامر الله وعدم امتناعها وترتيب بعضهم
هذه الاحجار ترتيب حسن جدا وهو على حسب الترقي فبدا اولا بالذي يتفجر منه
الانهار اي خلق ذا خرق وسعة فلم ينشا اليه في نفسه تفعل ولا تفعل اي انها
خلقت ذا خرق وتحيث لاحتياج ان يصيبا فالها صدور تفعلهم ثم ترقى من هذا الحجر
الى الحجر الذي ينفعل انفعالا يسيرا وهو ان يصدر منه تشقق حيث ينبع منه الما
ثم ترقى من هذا الحجر الى الحجر الذي ينفعل انفعالا عظيما بحيث يتحرك ويتدهده
من علو الى سفل ثم وشح هذا الانفعال التام بان ذلك هو من خشية الله اي من
طواعيته والانقياد لما اراد الله منه وكني بالخشية عن الطواعية والانقياد لان
من خشي اطاع وانقاد **وما الله بغافل عما تعملون** هذا فيه وعيد وذلك انه
لما قال ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهم انه نشا عن قسوة القلوب افعال
فاسدة واعمال قبيحة من مخالفة الله ومعاندة رسله فاعقب ذلك بتهديدهم بان الله
ليس بغافل عن اعمالهم بل هو محصيها تعالى عليهم واذا لم يغفل عنها كان مجازيا عليها
والغفلة ان اريد بها السهو لا تجوز على الله تعالى وان اريد بها الترك عن عمد فذكروا
انه ما يجوز ان يوصف به الله تعالى وعلى كلا التقديرين فنفى الله عنه الغفلة وانتفا
النفي عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا ولكونه لا يقع منه مع امكانه وقد
ذهب القاضي الى انه لا يصح ان يوصف الله بانه ليس بغافل قال لانه يوهم جواز
الغفلة عليه وليس الامر كما ذهب اليه لان نفي الشيء عن الشيء لا يستلزم امكانه
له الا ترى الى قوله لا تاخذه سنة ولا نوم وقوله وهو يطعم ولا يطعم فقد نفى
عنه تعالى ما لا يستلزم امكانه له وبغافل في موضع نصب على ان تكون ما حجازية
والجواز ان تكون في موضع رفع على ان تكون ما تميمية فتدخل في خبر المبتدا وسوغ

ذلك النفي الا ترى انها لا تدخل في الموجب لا تقول زيد بقائم ولا ما زيد الا
بقائم قال ابن عطية وبغافل في موضع نصب خبر ما لانها الحجازية يقوي ذلك
دخول الباء في الخبر وان كانت الباء قد تجي شاذة مع التميمية انتهى كلامه وهذا الذي
ذهب اليه ابن عطية من ان الباء مع التميمية قد تجي شاذة لم يذهب اليه نحوي فيما علمناه
بل القائلون قائلان قائل بان التميمية لا تدخل الباء في خبر المبتدا بعدها وهو
مذهب ابي علي الفارسي في احد قوليه وتبعه الزمخشري وقائل بانه يجوز ان تجر الباء
وهو الصحيح وقال الفرزدق   لعمرك ما معن بتارك حقه   واشعار بني تميم
تتضمن جر الخبر بالباء كثيرا وقرا الجمهور تعملون بالتاء وهو الجاري على نسق قوله ثم
قست قلوبكم وقرا ابن كثير بالياء فيحتمل ان يكون الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل
ان يكون الخطاب مع بني اسرائيل ويكون ذلك التفاتا اذ خرج من الخطاب في قوله
ثم قست قلوبكم الى الغيبة في قوله يعملون وحكمة هذا الالتفات انه اعرض عن مخاطبتهم
وابرزهم في صورة من لا يقبل عليهم بالخطاب وجعلهم كالغائبين عنه لان مخاطبة
الشخص ومواجهته بالكلام اقبال من المخاطب عليه وتانيس له فقطع عنهم مواجهته
لهم بالخطاب لكثرة ما صدر عنهم من المخالفات وقد تضمنت هذه الايات الكريمة
فصولا عظيمة ومحاورات كثيرة وذلك ان موسى شافههم بان الله يامرهم بذبح بقرة
وذلك امتحان من الله لهم فلم يبادروا الامتثال لامر الله تعالى واخرجوا ذلك مخرج الهزء
اذ لم يفهموا سر الامر وكان ينبغي ان يبادروا بالامتثال فاجابهم موسى بالاستعاذة
بالله الذي امره ان يكون من جهل فيخبر عن الله بما لم يامره فرد عليهم بان استعمال الهزء
في التبليغ عن الله من عنده هو مستعيذ منه فرجعوا الى قوله وتعنتوا في البقرة وفي
اوصافها وكان الاخذ بها ان يذبحوا بقرة اذ المامور به بقرة مطلقة فسالوا اما هي
وسالوا موسى ان يدعو الله ان يبينها لهم اذ كان دعاؤه اقرب للاجابة من دعائهم

ان الله خلق للحجارة قدرا ما من الادراك يقع به الخشية والحركة واختيار
الوجه كما ان الخشية مجاز عن الانقياد لامر الله وعدم امتناعها وترتيب بعضهم
هذه الاحجار ترتيب حسن جدا وهو على حسب الترقي فبدا اولا بالذي يتفجر منه
الانهار اي خلق ذا خرق وسعة فلم يستثنا ليه في نفسه يتعدد لا نفرا اي انها
خلقت ذا تحزق وتحيث لاحتاج ان يتفجا فالها صدور ونعلم ثم ترقى من هذا الحجر
الى الحجر الذي ينفعل انفعالا يسيرا وهو ان يصدر منه يشقق حتى ينبع منه الما
ثم ترقى من هذا الحجر الى الحجر الذي ينفعل انفعالا عظيما بحيث يتحرك ويتدهده
من علو الى سفل ثم دشح هذا الانفعال التام بان ذلك هو من خشية الله اي من
طواعيته والانقياده لما اراد الله منه وكنى بالخشية عن الطواعية والانقياد لان
من خشي اطاع وانقاد وما الله بغافل عما تعملون هذا فيه وعيد وذلك انه
لما قال ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهم انه نشا عن قسوة القلوب افعاله
فاسدة واعمال قبيحة من مخالفة الله ومعاندة رسله فاعقب ذلك بتهديدهم بان الله
ليس بغافل عن اعمالهم بل هو يحصيها تعالى عليهم واذا لم يغفل عنها كان مجازيا عليها
والغفلة ان اريد بها السهو لا يجوز على الله تعالى وان اريد بها الترك عن عمد فذكروا
انه ما يجوز ان يوصف به الله تعالى وعلى كلا التقديرين فنفى الله عنه الغفلة وانتفا
الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا ولكونه لا يقع منه مع امكانه وقد
ذهب القاضي الى انه لا يصح ان يوصف الله بانه ليس بغافل قال لانه يوهم جواز
الغفلة عليه وليس الامر كما ذهب اليه لان نفي الشيء عن الشيء لا يستلزم امكانه
له الا ترى الى قوله لا تاخذه سنة ولا نوم وقوله وهو يطعم ولا يطعم فقد نفي
عنه تعالى ما لا يستلزم امكانه له وبغافل في موضع نصب على ان تكون ما حجازية
ولجواز ان تكون في موضع رفع على ان تكون ما تميمية فدخلت في خبر المبتدا وسوغ

ذلك النفي الا ترى انها لا تدخل في الموجب لا تقول زيد بغافل ولا ما زيد الا
بغافل قال ابن عطية وبغافل في موضع نصب خبر ما لانها الحجازية يقوي ذلك
دخول الباء في الخبر وان كانت الباء قد تجي شاذة مع التميمية انتهى كلامه وهذا الذي
ذهب اليه ابن عطية من ان الباء مع التميمية قد تجي شاذة لم يذهب اليه نحوي فيما علمناه
بل القائلون قسمان قائل بانه ان التميمية لا تدخل الباء في خبر المبتدا بعدها وهو
مذهب ابي علي الفارسي في احد قوليه وتبعه الزمخشري وقائل بانه يجوز ان تجر بالبا
وهو الصحيح وقال الفرزدق لعمرك ما معن بتارك حقه واشعار بني تميم
تتضمن جر الخبر بالبا كثيرا وقرا الجمهور تعملون بالتا وهو الجاري على نسق قوله ثم
قست قلوبكم وقرا ابن كثير بالبا فيحتمل ان يكون من الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل
ان يكون من الخطاب مع بني اسرائيل ويكون ذلك التفاتا اذ خرج من الخطاب في قوله
ثم قست قلوبكم الى الغيبة في قوله يعملون وحكمة هذا الالتفات انه اعرض عن مخاطبتهم
وابرزهم في صورة من لا يقبل عليهم بالخطاب وجعلهم كالغائبين عنه لان مخاطبة
الشخص ومواجهته بالكلام اقبال من المخاطب عليه وتانيس له فقطع عنهم مواجهته
لهم بالخطاب لكثرة ما صدر عنهم من المخالفات وقد تضمنت هذه الايات الكريمة
فصولا عظيمة ومحاورات كثيرة وذلك ان موسى شافههم بان الله يامرهم بذبح بقرة
وذلك امتحان من الله لهم فلم يبادروا الامتثال لامر الله تعالى واخرجوا ذلك مخرج الهزؤ
اذ لم يفهموا سر الامر وكان ينبغي ان يبادروا بالامتثال فاجابهم موسى باستعاذته
بالله الذي امره ان يكون من جهل فيخبر عن الله بما لم يامره فرد عليهم بان استعمال الهز
ؤ في التبليغ عن الله ونفى عنه هو فاستفيد منه فرجعوا الى قوله وتعنتوا في البقرة وفي
اوصافها وكان الاخذ بها ان يذبحوا بقرة اذ المامور به بقرة مطلقة فسالوا اولا عن
وسالوا موسى ان يدعو الله ان يبينها لهم اذ كان دعاؤه اقرب للاجابة من دعائهم

فاخبر عن الله بسببها ثم خاف من كثرة سوالهم ومن تعنتهم كما جا انما اهلك من
اسرائيل كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فبادر الى امرهم بان يفعلوا ما يومرون
به اذ علم منهم تعنتهم لانهم خالفوا امر الله اولا في قوله ان الله يامركم ان تذبحوا
بقرة وخالفوا امر موسى ثانيا في قوله فافعلوا ما تومرون وتعلم بكن الا ان انهم
على طبيعتهم من كثرة السوال فسالوا ثالثا الى ان بين الله عنها فاخبرهم بحالها
بالنسبة الى العمل بها في الاوصاف التي ذكرها فحينئذ صرحوا بان موسى جا بالحق
الواضح الذي بين امر هذه البقرة فالتمسوها حتى حصلوها وذبحوها امتثالا لامر
الله وذلك بعد تردد كثير وبطء عظيم وفي ذلك بيان [illegible] لم يتقوا متطلبين
اشيا ثم تاخر عنهم تحصيلها وذبحها ثم اخبر تعالى عنهم بقتل النفس وتدافعهم فيمن قتلها
واختلافهم في ذلك فامروا بان يضربوا ذلك القتيل ببعض هذه البقرة المذبوحة
فضربوه فحيي باذن الله وانكشف لهم سر امر الله بذبح البقرة وانه ترتب على ذلك من
الامر المعجز الخارق ما حصل به العلم الضروري الدال على صدق موسى ثم من تعالى
ان مثل هذا الاحيا احيا الموتى اذ لا فرق بين الاحيا من مطلق الاحيا ثم اخبر
تعالى بانه يريهم اياته ليتضح عن تلك الايات كونهم معتبرين من اولي العقل الناظرين
في عواقب الامور وفي التفكر في المعاد ثم اخبر تعالى بعد ذلك انهم على مشاهدتهم هذا
الخارق العظيم ورويتهم الايات قبل ذلك لم يتاثروا لذلك ولم يترتب على ذلك
عكس مقتضاه من القسوة الشديدة حتى شبه قلوبهم بالحجارة وهي اشد من الحجارة
ثم استطرد لذكر الحجارة بالتقسيم الذي ذكره على ان الحجارة تفضل قلوبهم في كون
بعضها يتاثر تاثرا عظيما بحيث يتحرك ويتدهده وكون بعضها يتشقق فيتاثر يسيرا
قليلا فينبع منه الما وكون بعضها ظاهر منفرجا لجري منه الانهار وقلوبهم على
سجية واحدة لا تقبل موعظة ولا تتاثر لذكرى ولا تنبعث لطاعة ثم ختم ذلك

٢٥٧

بانه تعالى لا يغفل عما اجترحوه في دار الدنيا بل مجازيهم بذلك في الدار الاخرى
وكان افتتاح هذه الايات بان الله يامر واختتامها بان الله لا يغفل فهو العالم
بمن امتثل وبمن اهمل فمجازي ممتثل امره بجزيل ثوابه ومهمل امره بتشديد
عقابه ۝ والله سبحانه اعلم بالصواب واليه المرجع والماب ۝

هذا اخر الجزء الاول من البحر المحيط في تفسير
القران العظيم ويتلوه في اول الثاني الكلام
على مفردات قوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم
وحسبنا الله ونعم الوكيل ۝

نهاية المخطوطة

END